

بسم الله الرحمن الرحيم

## تجربة التعريب في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ١٩٩١-٢٠١١ وما لها وما عليها

د محمد داؤد محمد داؤد الأستاذ المشارك - قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

### ملخص الورقة:

تهدف الورقة إلى تبين تجربة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في تعريب التعليم العالي، وتوضيح ما لازمها من تخطيط وتنفيذ، وما نتج عن ذلك من آراء ومناقشات بين القبول والرفض. وتعالج الورقة هذه القضايا وفق منهج وصفي مدعوم بمنهج تاريخي، مع الوصف والتحليل، وتتناول مراحل تطور جامعة السودان، وما صاحب هذا التطور من تحوُّل وتغيُّر في الجوانب الأكاديمية، والإدارية، والتنظيمية. ثم تتحدث الورقة عن مفهوم التعريب، ونظرة المجتمع السوداني إليه، والأسباب التي دفعت إلى تبنيه، والمراحل التي مر بها منذ استقلال السودان في ١٩٥٦م إلى ١٩٩٠ حيث أعلنت سياسية تعريب التعليم العالي. يلي ذلك بيان أهداف تعريب التعليم العالي المخطط لها في جامعة السودان، وما صاحب تنفيذه من متغيرات، في الوسائل، والمناهج، والوقوف على الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي عقدت، وما تمخض عنها من مقررات وتوصيات، وما نُفذ من هذه المقررات والتوصيات وتقويم ذلك. والإيجابيات التي صاحبت التجربة -وهي كثيرة- والشواهد الدالة على نجاحها وقبولها، والسلبيات البادية في التجربة بعد هذه النقاط تأتي النتائج التي توصلت إليها الورقة، وأهمها أن المجتمع السوداني بكل قطاعاته يوافق على مبدأ التعريب ويتحفظ بعضهم في الكيفية والمراحل والتخصصات.

### مقدمة:

تتألف جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا من إحدى وعشرين كلية ومعهدين متخصصين وخمسة مراكز وثلاث عمادات، بجانب الوحدات الإدارية الأخرى، وتمنح مختلف الدرجات العلمية.. تمنح الدبلوم في ستين تخصصاً، والبكالوريوس في مائة تخصص وستة تخصصات، منها تخصصات وكليات لا وجود لها في بقية الجامعات السودانية، مثل: كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، وكلية التربية الرياضية، وكلية الموسيقى والدراما، وكلية هندسة وتكنولوجيا المياه ومعهد الليزر، فضلاً عن تخصصات التصوير والسينما والوسائط المتعددة في كلية علوم الاتصال والهندسة النووية. بجانب برامج الدراسات العليا التي تتجاوز مائة برنامج بالبحث أو بالدراسة والبحث. وعدد

أعضاء هيئة تدريسيها ألف وثلاثمائة وخمسة عشر أستاذاً من بينهم أربعة وأربعون أستاذاً دكتوراً، ويبلغ عدد طلابها ستين ألف طالب وطالبة.

تتوزع الجامعة في أحد عشر مجمعاً في مدينة الخرطوم (العاصمة). وترتبط نشأتها بالمحاولات الأولى للتعليم الفني المهني في عام ١٩٥٠م، ثم تطورت في منتصف الستينيات إلى خمس كليات، وفي عام ١٩٧٥م أصبحت معهد الكليات التكنولوجية بقرار من المجلس القومي للتعليم العالي. وفي ديسمبر ١٩٨٩م وبموجب القرار رقم (١٥) من قرارات ثورة التعليم العالي في ظل حكومة الرئيس البشير، تم ترفيع المعهد ليكون جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وقد شهدت الجامعة الوليدة تطوراً أكاديمياً وإدارياً مقدراً جعلها تتبوأ المرتبة الثانية من بين الجامعات السودانية من حيث الإسهام المعرفي، ورغبة الالتحاق بها.

استمدت الجامعة قوانينها وأهدافها من واقع السياسة التعليمية العامة للسودان، وفق موجهات التعليم العالي، ومن أهم الأهداف التي تبنتها: تأكيد هوية الأمة وتأصيلها من خلال مناهج الجامعة التعليمية، وتقوية التعاون مع مؤسسات الإنتاج، والعمل على تدريب الطلاب على إجراء البحوث العلمية والتطبيقية ذات الصلة بحاجات المجتمع المختلفة والمتجددة في سبيل خدمته والارتقاء به، والاهتمام بقضايا الفكر والثقافة والتنمية في العالمين العربي والأفريقي.

يتكون الهيكل الإداري والأكاديمي للجامعة من: مجلس الجامعة، ومجلس الأساتذة، وله لجان متخصصة يعمل من خلالها، وهي: التنفيذية والمالية، ولجنة السياسات وترقية المستويات الأكاديمية، واللجنة الاستشارية، ولجنة التمويل. واستهلت الجامعة تقويمها الأكاديمي بالنظام السنوي، ثم تحولت للنظام الفصلي، واليوم تتبع نظام الساعات المعتمدة. ولغة التدريس المعتمدة للمرحلة الجامعية هي اللغة العربية في كل البرامج، ما عدا برنامج دبلوم الطيران وبرنامج المختبرات الطبية اللذين يدرس فيهما معظم المواد باللغة الإنجليزية، وتعتمد اللغتان العربية والإنجليزية في الدراسات فوق الجامعية وبهما تكتب الأوراق العلمية في المجالات المحكمة، ويغلب استخدام اللغة العربية. وللجامعة علاقات خارجية متميزة حيث أبرمت أربعة وخمسين اتفاق تعاون مع مؤسسات محلية وإقليمية وعالمية في الفترة

من ٢٠٠٢ - ٢٠١٠ م. وتتمتع الجامعة بعضوية ثلاثة عشر اتحاداً مثل: اتحاد الجامعات العربية، واتحاد مجالس البحث العلمي العربي، ويتقدم تصنيفها عاماً بعد عام.<sup>(١)</sup>

## الجامعة وسياسة التعريب

جامعة السودان مؤسسة مستقلة ذات شخصية اعتبارية، تستمد سياساتها من موجهاً الدولة، وحرري بنا قبل الحديث عن سياسة التعريب فيها أن نتحدث عن سياسة التعريب في السودان فهو قطر يختلف وضعه اللغوي عن كافة الأقطار العربية. فاللغة العربية حتى عام ١٩٩٣ يتكلمها ٥٣,٣% من السكان لغة أمماً، و ٨٠% لغة ثانية أو ثالثة، إلى جانب ذلك نجد ثلاثاً من أربع أسر لغوية في إفريقيا ممثلة فيه<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أنه إحدى المستعمرات البريطانية ونال استقلاله عام ١٩٥٦ م، وكانت اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس في المرحلتين الثانوية والجامعية ولغة المعاملات الرسمية. و"بدأت بوادر التفكير في تعريب لغة التدريس منذ فبراير ١٩٥٥ م فلقد فطنت اللجنة الدولية للتعليم الثانوي في السودان التي استدعتها الحكومة البريطانية لإبداء الرأي بخصوص التعليم الثانوي.<sup>(٣)</sup>" وفي ابريل من عام ١٩٥٧ م عينت لجنة للنظر في أمر تعريب المناهج وكيفية تنفيذه في فترة تنتهي في مارس ١٩٥٨ م حتى جاء عام ١٩٦٥ م بعد ثورة أكتوبر لتتخذ وزارة التربية والتعليم قرارها بتعريب مناهج التعليم الثانوي فكان القرار أول خطوة إيجابية، وعملية في سبيل تعريب التعليم الثانوي بالبلاد.<sup>(٤)</sup> وبناءً على ذلك "وافقت جامعة الخرطوم - الجامعة الوحيدة آنذاك- على مبدأ التعريب منذ أن تولى قيادتها أول مدير سوداني عام ١٩٥٨ م غير أن الجامعة وقفت في تلك النقطة وأخذت تقدم رجلاً وتؤخر أخرى لأسباب لخصها الدكتور النذير دفع الله عام ١٩٦١ م في:

١- عدم وجود أعداد كافية من الأساتذة السودانيين.

٢- الاعتماد على المراجع الإنجليزية.

<sup>(١)</sup> لمزيد من المعلومات والتفاصيل يرجى مراجعة أ.د. جاد الله عبد الله الحسن وآخرون. دليل الجامعة ٢٠٠٩-٢٠١٠، دار جامعة السودان للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم-

السودان، ط الثالثة ٢٠١٠ م وجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مختصر تعريفي ٢٠٠٠ م- موقع الجامعة الرسمي على الشبكة الدولية.

<sup>(٢)</sup> أ.د. الأمين أبو منقعة وأ.د. يوسف الخليفة، أوضاع اللغة في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم ط الأولى، ٢٠٠٦ ص ٩-١٠

<sup>(٣)</sup> د. سيد حامد حريز، تعريب التعليم الجامعي في السودان، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثاني العدد الأول أغسطس ١٩٨١، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص ٤٠.

<sup>(٤)</sup> قاسم عثمان نور، التعريب في الوطن العربي مع إشارة خاصة للسودان، دار جامعة الخرطوم، ط الأولى ١٩٨٨ م ص ٣٢.

### ٣- وضع طلاب الأقاليم الجنوبية. (٤)

وفي عام ١٩٦٦م نادى البروفيسور النذير مدير جامعة الخرطوم بضرورة التعريب واستعمال اللغة العربية لغة تدريس بجامعة الخرطوم<sup>(٥)</sup>، وتم تعريب المعاملات الإدارية والرسمية بها، وعربت بعض الأقسام في الكليات النظرية. واستمر هذا الحال وقد زاد عدد الجامعات، إلى أن تفجرت ثورة التعليم العالي بقيادة إبراهيم أحمد عمر في ظل حكومة البشير التي أصدرت قرار تعريب التعليم العالي في فبراير ١٩٩٠م وفق فلسفة واضحة الملامح والرؤى لخصها إبراهيم أحمد عمر بقوله: "لم يكن الاهتمام بالتعريب قضية ثانوية يحاول فيها صاحب مهنة أو فن بهواه وإنما هي قضية مرتبطة بمصدر من مصادر المعرفة بل المصدر الأول للمعرفة ولعل تسمية المؤمنين بأهم (أهل كتاب) تذكير لهم بأن مصدر المعرفة الأول في سبقهم الفكري هو الكتاب: كلام الله فالدراسة بالعربية والبحث العلمي باللغة العربية يؤديان إلى إحياء هذه اللغة وفي إحيائها وتجديدها استعداد وآلة لفهم القرآن والحصول على كنوزه العلمية"<sup>(١)</sup> ويفصّل أكثر قائلاً: "على أية حال نريد أن ننبه إلى أن التعريب الذي تبنته جامعاتنا، وصبر عليه رغم المعاناة الأساتذة السودانيون الأجلاء، لم يدخل في التعليم العالي عبثاً، وإنما لأننا نريد أن ندخل المصدر الأول للمعرفة في أسسنا العلمية نريد أن يكون الوحي - قرآناً وسنة - أول مصادر المعرفة عندنا لكل المجالات العلمية"<sup>(٢)</sup>.

بهذه النظرة تقرر أن التعريب الذي تبنته الجامعات السودانية يعد مدخلاً لتأصيل العلوم وأسلمتها، أو ما يعرف بالجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون، وهذا ما يشير إليه إبراهيم أحمد عمر بقوله: "ولكن التعريب بمستواه الحالي لا يعدو أن يكون مدخلاً إلى مرحلة أخرى... فالدراسات اللغوية المعاصرة واللغات الرمزية المنطقية والرياضية التي تطورت وأصبحت أدوات البحث العلمي لا بد من ربطها باللغة العربية فإن المرحلة الأولى المتمثلة في استخراج الرؤية القرآنية للكون بفهم ما جاء عنه في القرآن الذي جاء بلسان عربي مبين لا بد أن تلحقها مرحلة أخرى تستغل فيها اللغات الفنية والأدوات الرياضية والمنطقية في استخراج معلومات كنوزه في القرآن الكريم."<sup>(٣)</sup> فالتعريب في نظرة أول وزير تعليم عالٍ في حكومة البشير هو خطوة أساسية تفتح باب المعرفة من

(٤) د. خالد المبارك، التعليم العالي بالسودان، دار النجار بيروت ط الأولى ١٩٨٥ ص ٣٧.

(٥) قاسم عثمان نور، ص ٣٥.

(١) أ.د. إبراهيم أحمد عمر، العلم الإسلامي على طريق البناء، مجلة التأصيل العدد الثاني مايو ١٩٩٥، إدارة التأصيل بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الخرطوم السودان ص ٤.

(٢) إبراهيم أحمد عمر، العلم الإسلامي على طريق البناء ص ٤-٥.

(٣) إبراهيم أحمد عمر، العلم الإسلامي على طريق البناء ص ٥.

منطلق إسلامي " وإذا فتحناه دخلنا على عوالم جديدة من المعلومات لا توجد إلا عندنا لأننا نعرف أن الخبر الصادق علم" (٤)

من تلك الموجهات استلهمت جامعة السودان رؤيتها في التعريب وعليها قامت رسالتها، مثلما جاء في خطاب مديرها الأسبق عز الدين محمد عثمان عندما قال: "لقد آمنت جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بقضايا التعريب وأسلمة المعرفة وتنحو نحو التطبيق الجيد والأمثل لها، لتحقيق منهاج وأهداف وسياسة وإستراتيجية الثورة التعليمية ذلك بغية مهضة الجامعة وتطور الأداء". (١)

وقد كانت قضية التعريب تناقش في السودان قبل مجيء حكومة الإنقاذ بعيداً عن مصادر اتخاذ القرار والمراكز العلمية كما يؤكد ذلك حامد حريز بقوله: "إن التعريب كان وما زال يناقش من خلال واجهات سياسية ونقابية ترتبط بالروح العاطفية والمطلبية وتتعد بهذه المشكلة عن النظرة العلمية التي يجب أن تسود تفكيرنا في هذا العصر" (٢)

وقد عقد في أبريل عام ١٩٦٥م المؤتمر الأول لنقابة معلمي المدارس الثانوية في السودان ونادى بضرورة تعريب المناهج في المدارس الثانوية واستعمال اللغة العربية لغة للتدريس. (٣) وتلا ذلك مجموعة من اللقاءات والمؤتمرات، بجانب هذه الجهود هناك جهود فردية، أسهمت في مسيرة التعريب من أهمها جهود الأستاذ الدكتور دفع الله عبد الله التراي "رئيس الهيئة العليا للتعريب الذي بدأ مشوار التعريب منذ ستينيات القرن الماضي وكان حينها عميداً لكلية الهندسة بجامعة الخرطوم، وما زال يحمل على كاهله قضية التعريب وهمومها" (٤) ومن آرائه في مشكلات التعريب في مؤسسات التعليم العالي السودانية: عدم توفر الكتب العلمية المنهجية وكتب المراجع بالقدر الذي يلي حاجات التدريس باللغة العربية إما لقلة المنشور أو لصعوبة الحصول عليها، وكذلك ضعف مشاركات الأساتذة في التأليف والترجمة، وعدم وصول الدوريات العلمية إلى الجامعات بانتظام، مع قلة صدور دوريات علمية باللغة

(٤) إبراهيم أحمد عمر، إستراتيجية تأصيل الكتاب التطبيقي والجامعي، ندوة تأصيل الكتاب الجامعي وأسلمته، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ص ١٧

(١) كلمة مدير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ندوة تأصيل الكتاب الجامعي وأسلمته ص ٩.

(٢) سيد حامد حريز ص ٣٨.

(٣) سيد حامد حريز ص ٤١.

(٤) د. صديق آدم بركات، تعريب العلوم في السودان، مجموعة بحوث المؤتمر الدولي أسلمة العلوم من منظور متعدد، جامعة الشافعية الإسلامية جاكارتا يوليو ٢٠١٢ ص ٩٠١.

العربية، وكثير من الكتب المنشورة باللغة العربية قلما تراجع بحيث تصدر في طبعات جديدة لاحقة منقحة ومزودة. ومن مقترحاته لحل هذه المشكلات يري ضرورة الاشتراك في الدوريات العلمية، وتعميم استخدام شبكة الاتصال العالمية، والدعوة لأن يشمل التعريب الدراسات العليا، ووضع مقررات نموذجية للمناهج لتحقيق المضمون الأساس للمادة العلمية، وإتاحة الفرص للأساتذة للمشاركة في مؤتمرات التعريب وندواته على النطاق المحلي والإقليمي<sup>(٥)</sup> ومن الجهود جهود الأستاذ الدكتور عبد الطيب (رحمه الله) وتتلخص في تحديده أربعة مواقع مهمة للتعريب هي: الموقع القومي وذلك أن اللغات عنوان للأمم والقوميات ولشخصية الفرد والمجموعة، والموقع التعليمي وهو ثلاثة أبواب باب التعليم الأولي ولا ينبغي أن يعدو مذهب القدماء في البداية بالقرآن والمرحلة الثانوية والجامعية وموقع لغة التدريس في الجامعة ويوشك الإجماع أن يكون قائماً على ضرورة التعريب أي تعليم الطلبة بالعربية وقد أخذت بلاد بهذا الوجه بإلزام سياسي، ولكن أمرين هامين لا يزال مغفولاً عنهما في مجعنا هذا وفي سائر مجامع اللغة العربية. الأول إيجاد معجمات للرموز عربية لا تعتمد كل الاعتماد على الرموز المستعملة عند الإفرنج وقد يقال أن الرموز نفسها في العلوم الحديثة لغة. والأمر الثاني المغفول عنه هو الترجمة ونحن في مجعنا في الخرطوم قد آثرنا أن تقدم الترجمة وأمر متابعتها تقوم به الهيئة العليا للتعريب. ورابع المواقع الأربعة الجانب الإعلامي وهذا خطير للغاية في جميع أبوابه في الإذاعة والصحافة والتلفزة، ولا ريب أن عدداً من الإعلاميين أولو قدم في صحة العربية والحفاظ على حسن أساليبها ولكن الغالب الآن نوع من الأسلوب المتساهل في تراكيب الجمل العربية. وللإعلام دور مهم في التعليم اليوم لو يقوم به.<sup>(١)</sup> وهذه الآراء قديمة عنده جددتها في عهد حكومة الإنقاذ الحالية.

ومن الشخصيات ذات النظرة الثاقبة في الجانب الإجرائي الفني في مجال التعريب الدكتور جعفر ميرغني صاحب الرأي القائل: "بمراعاة الحفاظ على قياس اللغة قبل الكلم والنوع وينبغي لمن أراد تعريب الألفاظ أن يجمع المتأخيات المقترنات من حيث المعنى قبل الإقدام على تعريبها"<sup>(٢)</sup> ويقول أيضاً: "لا أراي داعياً من يزاولون تعريب المصطلحات العلمية إلى تعلم اللغتين الإغريقية القديمة واللاتينية، وإلا داعيهم كذلك إلى أن يأخذوا المصطلحات من أصولها اللاتينية مباشرة، وأن يبدؤوا تعريب القوائم الرسمية عند العلماء الغربيين التي اتفقوا على إبقائها باللغة

<sup>(٥)</sup> صديق آدم بركات ص ٩٠٢-٩٠٣ بتصرف.

<sup>(١)</sup> أ.د. عبد الله الطيب، التعريب والترجمة، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثاني ١٩٩٧ الخرطوم السودان ص ١٤١-١٤٨ بتصرف.

<sup>(٢)</sup> د. جعفر ميرغني، قواعد تعريب الألفاظ، المجلة العربية للدراسات اللغوية المجلد الثاني العدد الثاني يونيو ١٩٨٤ معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص ٢٢.

اللاتينية... ولا ينبغي لوضع منهج التعريب أن يخلية من محاضرات في التعريف بمذاهب تلكما اللغتين في تصريف الأسماء ولا من الإلمام بأصواتها وهيئة تركيب مفرداتها ولا من مقابلة خراج ذلك كله وبين أقيسة العربية"<sup>(٣)</sup>.  
يضاف إلى هؤلاء الأعلام الشيخ بدوي مصطفى الذي أصدر قرار تعريب التعليم العام في عام ١٩٦٥ وكان يوم ذاك وزير التربية والتعليم، والأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد عمر الذي قاد ثورة التعريب في حكومة عمر البشير منذ عام ١٩٨٩. يجمع هذه الجهود وغيرها من المؤتمرات التي استهدفت موضوع التعريب يمكن إجمال إيجابيات التعريب عند السودانيين في الآتي:<sup>(٤)</sup>

- ١- تنمية الشعور القومي وتقوية الروابط الثقافية بين الطلاب.
- ٢- حل المشكلات المتصلة بتدريس العلوم والمواد باللغة الإنجليزية.
- ٣- توحيد لغة التدريس في السودان مما يقوي تماسك الوحدة الوطنية.
- ٤- الاهتمام بالتراث العربي والثقافة العربية مما يؤدي إلى تقوية اللغة العربية بين الأفراد والمجموعات والتحدث بها في كل الموضوعات وجعل اللغة العربية لغة تعليم وتخطب خاصة في مناطق التداخل اللغوي.
- ٥- الارتفاع بمستوى العامية واكتساب اللغة العربية على مستويات مختلفة في المناطق والجماعات التي لا تمثل اللغة العربية فيها لغة أمّاً. مما يؤدي إلى خلق لغة مشتركة يتحدث بها الجميع.
- ٦- التدريس باللغة العربية يسهل كثيراً في التحصيل العلمي والاكساب التربوي ويجعل من عملية التدريس عملية ممتعة للطلاب والأستاذ.
- ٧- يوفر التدريس باللغة العربية الكثير من الوقت يستفاد منه في تلقي موضوعات جديدة بدلاً من إضاعة الوقت في تكرار ما سبق أن درسه الطالب في مرحلة سابقة.

<sup>(٣)</sup> د جعفر ميرغني ص ٢٥.

<sup>(٤)</sup> قاسم عثمان نور ص ٣٣-٣٤.

٨- لا يتهيب الطالب المادة لصعوبة فهمها باللغة الإنجليزية إنما يكون مقياس التهيب للطالب مقدرته الذهنية واستعداده النفسي في فهم المادة في حد ذاتها.

٩- إن اللغة العربية اليوم هي اللغة الرسمية في السودان ولغة المواطن العادي حيث تصدر كل التقارير والدراسات في المؤسسات والهيئات الحكومية باللغة العربية، وبذلك تتوفر المعلومات باللغة العربية.

بما أن هناك مؤيدين للتعريب بالطبع سيكون هناك معارضون، وتتلخص الحجج التي ساقوها حول موضوع التعريب في السودان عموماً في النقاط الآتية<sup>(١)</sup>:

١- عدم توفر الكتب والمراجع باللغة العربية خاصة في بداية عهد التعريب.

٢- عدم توفر أساتذة العلوم الطبيعية.

٣- يتهيب بعض الأساتذة السودانيين التدريس باللغة العربية.

٤- لا تمثل اللغة العربية لغة أماً بالنسبة لقطاعات من السكان خاصة مناطق التداخل اللغوي.

٥- حاجة الطلاب إلى اللغة الإنجليزية على مستوى جيد يمكنهم من مواصلة دراساتهم العليا في الخارج دون تعثر.

٦- غرابة بعض المصطلحات التي أصدرتها الجامعات اللغوية العربية.

٧- وفرة المصطلحات واستخدام أكثر من مصطلح في اللغة العربية تبعاً لما يصدر عن كل مجمع لغوي أو جامعة أو مركز بحثي.

٨- صعوبة فهم المصطلحات العربية وشيوع المصطلحات الأجنبية التي أصبح بعضها متداولاً حتى بين عامة الناس.

---

(١) قاسم عثمان نور ص ٣٤



ومن هذه النقاط ما كان مشكلة مرحلة، ومنها ما هو مقدور عليه، وبالرجوع إلى مداوالات أساتذة جامعة السودان ومناقشاتهم نلاحظ أن حجج المعارضين للتعريب منهم تتسم بشيء من الموضوعية ومن تلك الحجج التي ساقها الأساتذة:

١- الإنجليزية لغة العلم والحضارة حقيقة مسلم بها ولا مسوغ للشعور بالنقص حين استعمالها.

٢- ضعف أو انعدام مساهمة العرب في الإضافة للتراث الإنساني.

٣- مشكلة المصطلح العلمي الذي تعاني منه العربية يجعلها بطيئة الخطى في مواكبة مستجدات العلوم والفنون.

٤- النفور من الشعارات الدينية المصاحبة للدعوة للتعريب.

ربما تكون جل هذه الحجج هي التي تتردد في أوساط الرافضين للتعريب في العالم العربي. وما ينفرد به المعارضون في السودان نقطتين:

الأولى: أن اللغة العربية لا تمثل لغة أمماً لسكان السودان فهناك مناطق تداخل لغوي في شمال السودان وشرقه وغربه وجنوبه باستثناء الوسط كما مر في هذه الورقة.

والنقطة الثانية: هي النفور من الشعارات الدينية، ومرد هذا النفور أن الدولة السودانية عندما انتهجت سياسة التعريب كانت تنظر إلى ما بعده وهو تأصيل العلوم وأسلمتها كما ورد في مسودة جامعة السودان "ويبدو واضحاً أن التأصيل هو مرحلة لاحقة للتعريب لن تتحقق نتائجها إلا بعد اكتمال عملية تعريب العلوم والوصول إلى مرحلة الإسهام في الحركة العلمية العالمية من قبل مفكرين وعلماء يعتمدون العربية لغة للفكر والتعبير عنه"<sup>(١)</sup>. وأن الطالب الذي يتعلم بهذه المناهج سيكون تفكيره وفكره نابعين من صميم أصول الدين الإسلامي (الكتاب والسنة) وحينها سيكون فهمه قريباً من فهم الجماعة المسلمة.

**أدوات التعريب ووسائله في الجامعة:**

<sup>(١)</sup> د. سعدية موسى عمر وآخرون، ورقة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا للمؤتمر القومي التعليم ٢٠١٢ م ص ٤

بعد صدور قرار التعريب شرعت الجامعة في وضع سياسة واضحة لتنفيذه، وأول ما بدأت به هو إنشاء وحدة للغة العربية لتدريس الطلاب مهارات اللغة وتدريبهم على الكتابة العلمية. بدأت الوحدة عملها في عام ١٩٩٢م بتدريس الطلاب غير المختصين في كليات الجامعة جميعاً من الفرقة الأولى حتى الرابعة، بواقع عشر ساعات في فترتين خلال العام. ثم أصبحت ست ساعات مع اعتماد النظام الفصلي واستقرت أخيراً في ست ساعات معتمدة بجانب ذلك تولت الوحدة تدريس الطلاب الوافدين الناطقين بغير العربية ليتمكنوا من الانخراط في الدراسة مع رفقاتهم الناطقين بها.

ويلاحظ أن مفردات المقرر وأهدافه بنيت على الأساس الفلسفي الذي قام عليه التعريب، وهو التأصيل إذ جاء في أحد الأهداف: أن يعتز الطالب بلغته تأكيداً لأصالته، ويتشبع الطالب بالمبادئ الروحية، وتقوية ملكة المخاطبة لدى الطالب وتنمية قدراته في التفكير والفهم السليم. وقد اعتمد المنهج في محتوى مادته على التراث العربي والنصوص القرآنية ليمثل التأصيل. وتوسعت الوحدة فيما بعد وأصبحت كلية اللغات، وأنشأت الكلية وحدة الترجمة بجانب برنامج الماجستير في الترجمة العامة. وقد أسهم البرنامج والوحدة في ترجمة كتب علمية ومنهجية ذات علاقة مباشرة بما يدرسه الطلاب في الجامعة مثل: علم الأرصاد الجوية لروايات زوالنجيا، وإدارة المراعي للدكتور عوض عثمان أبو سوار، أساسيات علم الحاسوب، وكتب في علوم الغابات.

من أهم الأعمال الداعمة لمسيرة التعريب التي أنجزتها الجامعة ممثلة في وحدة اللغة العربية مؤتمر تدريس اللغة العربية بالكليات العلمية والتطبيقية في يناير ١٩٩٥م وكان شعارها: (اللغة العربية في التعليم العالي ما بين التأصيل والتحديث)، وقدمت فيه ست أوراق عمل، وخرج المؤتمر بست عشرة توصية منها: ابتداء الوسائط التي تجعل من النجاح في اللغة العربية في الكليات العلمية التطبيقية شرطاً لمنح الإجازة العلمية، وضرورة تدريب أساتذة العلوم والعلوم التطبيقية على التدريس باللغة العربية الفصحى، ويكون ذلك في دورات متتابعة. وإنه لمهم إنشاء جهاز يتولى دراسة الأوضاع اللغوية في السودان ويعمل على التخطيط اللغوي<sup>(١)</sup>.

ومن الأعمال ذات الصلة بقضية التعريب التي نفذتها الجامعة ندوة (تأصيل الكتاب الجامعي وأسلمته) في فبراير ١٩٩٨م، ومن الأوراق التي قدمت ورقة (أصول كتابة علم التشريح ومنافع الأعضاء باللغة العربية)، وورقة (تعريب المصطلح العلمي في الكتاب الجامعي - نظرة منهجية).

(١) امتثال الطيب عبد الرحمن، كتاب مؤتمر تدريس اللغة العربية بالكليات العلمية والتطبيقية، دار تميم للطباعة الخرطوم، ط الأولى ١٩٩٥ ص ٥ وما بعدها

وأوصت الندوة بالاهتمام بالترجمة، ووضع منهجية وضوابط محددة لتعريب المصطلح العلمي والفني (التعريب اللفظي) والرموز والمعادلات الرياضية لسد حاجة المؤسسات العلمية الحديثة، ووضع مبادئ لمنهجية واضحة لترجمة السوابق واللواحق وتعريبها، والاهتمام بالتعريب واللغة العربية وترفيح الهيئة العليا للتعريب، ومجمع اللغة العربية والإيفاء باحتياجاتهما<sup>(٢)</sup>.

ومن الجهود المشتركة في مجال التعريب أصدرت الجامعة تعاوناً مع الهيئة العليا للتعريب وجامعات أخرى، المعجم الهندسي الموحد (الإنجليزي-عربي) في عام ١٩٩٣م ليكون نواة للتعريب العلمي الهندسي في السودان والعالم العربي - كما ترى الهيئة- إذ تقول: "تقتضي خطة توحيد المصطلح العلمي بالصورة التي سردناها ضرورة التنسيق مع جميع مراكز التعريب في الوطن العربي، وتبادل الخبرات والمعلومات معهم حتى تكون اللغة العلمية التي تقرؤها موحدة على النطاق الداخلي ومستقرة على ما اتفقت عليه هيئات التعريب والجامع العلمية في سائر البلاد العربية."<sup>(٣)</sup>

أنجز هذا المعجم بعد عمل مضمّن في رحاب الجامعة بكلية الهندسة، إذ تمت الاستعانة بالكتب العلمية والمراجع والقواميس المتخصصة وتُوقشت الحصيصة في الأقسام خلال عدد من اللقاءات، ونوقش كل مصطلح على حدة وخضع لمراجعة علمية ولغوية فاحصة، ثم قدمت حصيصة هذا العمل إلى ندوة توحيد المصطلح في العلوم الهندسية التي عقدت في رحاب الجامعة في ٢١ فبراير ١٩٩٢م. وقد استرشدت الندوة بخمسة عشر معياراً منهجياً منها: تفضيل الكلمات العربية الفصيحة على الكلمات المعربة وتفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ بجانب أربعة معايير مستفادة من منهجية مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومن تجارب عربية أخرى<sup>(١)</sup>. ومن المراكز التي دفعت عملية التعريب في الجامعة: مركز البحث العلمي الذي يهدف إلى تشجيع البحوث المشتركة والجماعية، وله عدد من المجالات المحكمة ولائحة للتأليف والنشر ومن موجهاته: أن يتسم العمل بالدقة العلمية والسلامة اللغوية وأن يكون المؤلف أو المترجم من المتخصصين العارفين بالمادة، تعمل الجامعة على التأكيد من المراجعة اللغوية مراجعة دقيقة، ولا بد من ذكر المصطلح الأجنبي المقابل للمصطلح العربي في أول وروده في الكتاب أو الورقة.<sup>(٢)</sup>

(١) أ.د. عصام محمد عبد الماجد، ود الصادق حسن الصادق، وعبد الوهاب عبد الله محمد، كتاب بحوث ندوة تأصيل الكتاب الجامعي وأسلمته، دار جامعة السودان للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم ط الأولى ١٩٩٨م ص ١١٧ و١٣١ و١٧٢.

(٢) الهيئة العليا للتعريب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مشروع المعجم الهندسي الموحد، الخرطوم ١٩٩٣م ط الأولى ص ٣ تصدير الكتاب.

(٣) الهيئة العليا للتعريب المقدمة ص ٥ وما بعدها.

(٤) أ.د. عصام محمد عبد الماجد وآخرون، قوانين الجامعة ولوائحها، دار جامعة السودان للنشر والطباعة الخرطوم ط الأولى ص ٢٢٢ وما بعدها.

وعن مفهوم التعريب وأهميته في الجامعة فنقول إنه لا يختلف عن المفهوم السائد الشائع المتعارف عليه في الأوساط العلمية العربية خاصة الشرقية الذي يتلخص في أن تكون اللغة العربية لغة العلم والعمل والفكر والإدارة والشعور، وهو أيضا نقل نصوص أجنبية إلى اللغة العربية وإيجاد مقابلات عربية للمفاهيم الجديدة<sup>(٣)</sup>

وفي هذا العام ٢٠١٢م أجازت لجنة التأليف والنشر والترجمة المنبثقة من المجلس التابعة إدارياً لمكتب نائب مدير الجامعة اثنين وخمسين عنواناً: خمسة عناوين منها لكتب باللغة الإنجليزية، وعنوان لترجمة كتاب، والبقية باللغة العربية تقدم بها أعضاء هيئة التدريس لتأليفها، تصنيفها كآلاتي: ثلاثة عشر عنواناً في الهندسة، واثنان عشر في الزراعة والغابات وخمسة عناوين في البيطرة، وبقية العناوين في الدراسات الإنسانية والاجتماعية. ومن نماذج تلك العناوين: تصميم محركات الطائرات، وتقانة التصميم في العمارة، وتحليل أنظمة التحكم الخطية، وتكنولوجيا إنتاج الشعيرات النسيجية، وأساسيات المحاصيل الحقلية في المناطق الجافة، ومقدمة في علوم وتكنولوجيا الأغذية، والملوحة والصودية في المحاصيل الزراعية.<sup>(٤)</sup>

وأما عن أهمية التعريب فترى الجامعة أن له أهمية دينية، فالعربية لغة القرآن والحديث والتراث الأدبي والعلمي الفكري، كما له أهمية قومية لأن اللغة العربية تمثل بوتقة لانصهار الأمة العربية، وله أهمية وطنية إذ يعد أهم مرتكزات الهوية العربية للسودان، وله أهمية موضوعية فقد أجمع العلماء على أن فيه تعزيز لقدرات المتعلمين على اكتساب المعرفة لأن اللغة الأم هي أفضل لغة يتعلم بها المتعلم وهي الوسيلة الفضلى لانتقال الأفكار والإبداع من المبدعين إلى العامة<sup>(٥)</sup>.

بالرغم من وضوح رؤية الجامعة حول التعريب وأهميته إلا أنها دفعت بأسباب أخرى لتبنيها سياسة التعريب تتمثل في إجابتها عن السؤال: لماذا التعريب؟.. حيث وردت الإجابة في أربع نقاط هي: توصية المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) باستخدام اللغة الأم في التعليم بجميع مراحلها متى ما كان ذلك ممكناً. وموافقة مؤتمرات القمة العربية على جعل اللغة العربية الفصيحة لغة التعليم في المراحل التعليمية المختلفة. والتعليم باللغة القومية يمثل تصوراً أفضل للذات وسهولة أكثر في التعبير مما يعطي قدرة أكبر على الإبداع. والقيمة الحقيقية لأي

(٣) د. سعدية موسى وآخرون ص ١.

(٤) مكتب نائب مدير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، لجنة التأليف والنشر والترجمة، إجراءات إجازة الكتب العلمية والمنهجية، قائمة ٢٠١٢

(٥) د. سعدية موسى وآخرون ص ١.

عمل علمي هي استيعاب المواطن لتقنيته والاستفادة من مردوده ويصعب تفعيل ذلك بلغة أجنبية في أي بلد كان.<sup>(١)</sup>

و بمقارنة نظرة التعريب في جامعة السودان مع نظرة الأردن المتمثلة في مجمع اللغة العربية نلّفى ثمة قواسم مشتركة في الرؤى وتوافق في خطوات العمل مع بعض الفوارق اليسيرة. فأهمية التعريب في الجامعة هي أهمية التعريب في المجمع التي تلخص في "أن اللغة العربية الفصيحة هي لغة القرآن الكريم، تكوّن جوهر أمتنا ووحدة انتمائها على مر العصور وأن لا سبيل لنهضة هذه الأمة ووحدها في العصر الحاضر إلا من خلال لغتها"<sup>(٢)</sup>. وأيضاً البدء بتعريب كتب العلوم الأساسية، مرحلية التجربة، وسياسة التقويم قبل الانتقال إلى مرحلة تالية، ودقة اختيار اللجان العلمية المتخصصة واشتراط المجمع أن ينتهي كل كتاب بثبت المصطلحات العلمية التي استخدمت فيه وبوضع مقابلاتها العربية<sup>(٣)</sup> وهذا ما نُفِّد في المعاجم والكتب التي أُلِّفت في السودان، وقد تواصلت التجربة السودانية، وتعثرت التجربة الأردنية لأسباب يمكن مراجعتها في مطبوعات المجمع اللغوي الأردني.

#### تقويم التجربة:

لتقويم التجربة نستصحب ثلاثة جوانب: الجانب الأول هو رأي الهيئة العليا للتعريب من واقع إفادات الجامعات. فقد درجت الهيئة على تقويم عملية التعريب باستمرار فقد قدمت تقريراً للندوة الخامسة للمسئولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي جاء فيه "لقد أجزت الهيئة العليا للتعريب في عام ١٩٩٧م تقويماً شاملاً لتجربة التعريب في مؤسسات التعليم العالي في السودان، وذلك بعد مضي ست سنوات من بدء تطبيقه، اعتمد في ذلك التقويم على إفادات وردت من نحو عشرين جامعة شملت جميع الجامعات العريقة. وترى الهيئة العليا للتعريب وقد مضت ست سنوات أخرى منذ التقويم الأول ضرورة أن تجري تقويماً شاملاً ثانياً، للوقوف على مدى رسوخ تجربة التعريب على واقع التعليم العالي في السودان."<sup>(٤)</sup> وفصّل التقرير المعلومات الخاصة بالتعريب وقد اتضح من قراءة التقارير أن أوضاع التعريب قد تختلف بين كلية وأخرى في الجامعة الواحدة فضلاً عن اختلافها بين جامعة وأخرى. بل قد تتباين أقسام الكلية الواحدة في مدى التزامها بتدريس مناهجها باللغة العربية، ذلك تبعاً لطبيعة المنهج الدراسي والبيئة العلمية في الشعبة والقسم، بالإضافة لأوضاع الهيئة التدريسية فيه، وملكات الأساتذة الفردية

(١) د سعدية موسى وآخرون ص ٢.

(٢) أ.د. عبد الكريم خليفة، اللغة والتعريب في العصر الحديث، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ط الثانية عمان الأردن ص ٥ المقدمة.

(٣) أ.د. عبد الكريم خليفة، ص ١٥٢-١٥٩ بتصرف

(٤) أ.د. دفع الله عبد الله الترابي، تقويم سير التعريب في مؤسسات التعليم العالي بالسودان، الندوة الخامسة للمسئولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق بالتعاون مع وزارة التعليم العالي الهيئة العليا للتعريب السودان ٢٠٠٤م ص ٣٣-٣٤.

في مخاطبة الطلاب في تخصصاتهم العلمية باللغة العربية. كما اتضح من قراءة التقارير أن الجامعة قد تكون ملتزمة بالتعريب في معظم كلياتها عدا واحدة أو اثنتين<sup>(١)</sup>.

بعد هذه المقدمة استعرض التقرير جدولاً من مجموعة أسئلة أجابت عنها الجامعات وما يهمنا هو إجابات جامعة السودان في محور المناهج جاءت إجابة الجامعة: تم تعريب كل المناهج. وعن الكتاب المعرب قالت: إنه متوفر ويتحصّل عليه الطلاب بسهولة ويسر. في حين كانت إجابة معظم الجامعات (٤ جامعة): صعوبة الحصول عليه. وفي جانب المصطلح كان الجواب: تمّ تعريبه وتوحيده وقبوله وجاء بشكل جزئي في (١٠) جامعات. وفي محور الأستاذ الجامعي ومدى استجابته وإسهامه في التأليف والترجمة، تفوقت جامعة السودان على بقية الجامعات فدرجة الاستجابة فيها جيدة، ومن العقبات التي أجمعت عليها الجامعات عدم توفير الكتب العلمية والمنهجية وكذلك أجمعت التقارير على أن المستويات ترتفع بالتعريب ولا تخفض به<sup>(٢)</sup> وما يؤكد نجاح التجربة في جامعة السودان هو تمكن خريجها من مواصلة دراساتهم العليا خارج القطر دون عناء أو حاجة إلى أي معالجات.

ولم يتوقف تقويم التجربة على التقارير الإدارية فحسب بل شملتها دراسات أخرى وهي الجانب الثاني ولعل من أهمها دراسة الماجستير (جهود التعريب في بعض الجامعات السودانية على ضوء فلسفة التعليم العالي ودورها في العملية التعليمية) فقد عرضت الباحثة بيانات الاستبانة الخاصة بإجابات الطلاب التي أجرتها على ثلاث جامعات من بينها جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، واختارت أربع كليات علمية منها هي: الهندسة، والزراعة، والعلوم، وعلوم الأشعة الطبية، وخلصت إلى النتائج الآتية: أن ٣٣% من طلاب العينة المبحوثة يوافقون على ضرورة تعريب التعليم الجامعي ويعلمون ذلك بأن اللغة العربية هي لغة التعليم العام، في حين وصلت نسبة الطلاب من جامعة السودان الذين يوافقون إلى حد ما إلى ٢٩% والطلاب الذين لا يوافقون ٣٨%.

وعن السؤال حول إيجابيات قرار تعريب التعليم العالي، وافق ٣٢% من الطلاب أن الدراسة باللغة العربية أسهل منها باللغة الإنجليزية، ونسبة الذين يوافقون إلى حد ما هي ٣١% والذين لا يوافقون نسبتهم ٣٥%.

(١) أ.د. دفع الله عبد الله الترابي، تقويم سير التعريب في مؤسسات التعليم العالي بالسودان ص ٣٥.

(٢) أ.د. دفع الله عبد الله الترابي، تقويم سير التعريب في مؤسسات التعليم العالي بالسودان ص ٣٦ - ٤١ بتصرف.

وخلصت الباحثة إلى أنه بالرغم من موقف الطلاب السلبي تجاه التعريب، إلا أنهم يفضلون الدراسة باللغة العربية، إذا تم حل المشكلات المتعلقة بالكتب والمراجع والترجمة والتأليف والمعاجم وتدريب الأساتذة. وهذا يؤكد أن سلبية الموقف تجاه التعريب لا يعود إلى التعريب في حد ذاته بقدر ما يعود إلى النواقص في المجالات المذكورة<sup>(١)</sup>. وحاولت الجامعة تقويم تجربتها ذاتياً من واقع تجربة القطر عموماً وهذا هو الجانب الثالث وتوصلت إلى الآتي:

أنه بعد صدور القرار تم إنفاذه في معظم الكليات النظرية ولكن الكليات العلمية تعثرت شيئاً ما ففي مجال الطب لم تجر غير محاولة وحيدة في جامعة الجزيرة ويمكن إجمال أسباب ذلك التعثر في أنه لم تلتزم كل المؤسسات سياسة التعريب مما أدى لانعزال الملتزم، وعدم التزام كل الأساتذة بالتدريس باللغة العربية، وندرة المراجع والدوريات العربية وعدم توفرها، صاحب ذلك اجتهاد فردي في ترجمة بعض المصطلحات وعدم الالتزام بما جاء في المعاجم المعتمدة، وعدم رضا بعض الطلاب عن التعريب وتحوفهم من أن يعاملوا كأطباء من الدرجة الثانية بعد تخرجهم، ولغة مصادر المعلومات المتاحة هي الإنجليزية وكذلك لغة التدريس في الدراسات العليا، وعدم مقدرة الأساتذة على التدريس باللغة العربية الفصحى، لأنهم تعلموا بالإنجليزية ولم يتدربوا على التدريس بالعربية، وضعف الاعتمادات المالية والحوافز المشجعة على التعريب والإحساس بفوقية القرار وسياسيته، وعدم المتابعة الإدارية للصيقة لمسيرة التجربة<sup>(٢)</sup>.

وفي السياق ذاته قال د. عبد الرحمن الزبير أمين الشؤون العلمية بجامعة السودان عن التجربة "إن الجامعة تجاوزت مرحلة تنفيذ القرار إلى مرحلة تجويده، وعمليات التقويم التي تجري باستمرار الهدف منها الوقوف على السلبيات لمعالجتها، وتلمس جوانب الضعف لتقويتها. وما يذكر هناك أننا أبقينا المعادلات والرموز كما تكتب باللغة الإنجليزية من اليسار لليمين لتقليل العزلة العملية للطلاب، ووجهنا بتدريس مقرر واحد في المستوى الثالث والرابع في الكليات العلمية باللغة الإنجليزية، لتلافي الضعف في مستوى اللغة الإنجليزية الذي تدهور لا بسبب سياسات التعريب وإنما بسبب زيادة أعداد الطلاب المقبلين في الجامعات. ويلاحظ أيضاً أن التأليف والترجمة يسيران ببطء لتقليل الدعم المالي بعد توقيع اتفاقية السلام الشامل (نيفاشا) في السودان بين الحكومة والحركة الشعبية ممثلة للجنوب، حيث أسندت مهمة التمويل للجامعة، وهناك جهود لترجمة عشرين كتاباً في مجال الهندسة أوصت بها لجان العمل الهندسي، فثقة الطالب الهندسي في الكتاب المترجم أفضل من الكتاب المؤلف، ولم يتم العمل لضعف التنسيق مع بعض الجهات في العالم العربي، فما نحتاجه اليوم هو الدعم المادي ومواصلة تدريب الأساتذة على

(١) بلقيس محمد صديق، جهود التعريب في بعض الجامعات السودانية على ضوء فلسفة التعليم العالي ودورها في العملية التعليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم السودان، ٢٠٠٥ ص ٥٤-٦٢-١١٢ بتصرف.

(٢) د. سعدية موسى وآخرون ص ٣.

التدريس باللغة العربية الفصحى ونحن في حاجة إلى والوسائل"<sup>(٣)</sup>. وحديثه هذا يؤكد حديث آخرين أمثال: عمر عبيد حسنه الذي يقول في تقديمه لكتاب الأمة (في شرف العربية): "وفي اعتقادي أن البحث في أهمية التعريب، يجب أن لا ينصب على المبدأ والأساس، لأنه من المسلمات العقلية، والعلمية، والحضارية، والثقافية، والذي يتعلق بأصل الوجود، بأبعاده الثلاثة: الماضي بمخزونه الثقافي، والحاضر وعلاقته به، والمستقبل ودور هذا المخزون التاريخي، في تشكيله، وإنما لا بد أن يتجه إلى الوسيلة والتطبيق، فلا يمكن أن يتحقق النمو والنهوض والبناء الحضاري، بغير اللغة. والاستقراء التاريخي، وقراءة الحاضر، يدلان على أنه لا يوجد بلد ارتقى بغير لغته"<sup>(١)</sup>

وللنهوض بالتعريب ترى الجامعة ضرورة إقناع الأساتذة المختصين في العلوم للانخراط فيه وأن تكون هناك حركة ترجمة علمية واسعة متعددة المصادر، وأن يستنفر العلماء للتأليف باللغة العربية وتحفيزهم على ذلك والاهتمام بتجويد اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى ذات المردود العلمي والاهتمام الفائق بالبحث العلمي المكتوب باللغة العربية وضمن نشره والاستفادة منه وإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة وتوحيدها بين الدول. والجدير ذكره أن كليات الجامعة العلمية التي عربت مناهجها هي: العلوم، وعلوم الأشعة الطبية، والطب البيطري، والإنتاج الحيواني، والهندسة، والزراعة، وعلوم الحاسوب، ولا كلية للطب البشري أو الصيدلة في الجامعة.

من خلال هذا العرض يمكن القول أن قضية التعريب قضية تفوق إمكانات القطر الواحد وهي في حاجة إلى تضافر الجهود العلمية والعملية والمادية والسياسية، وهي قضية تمم كل العرب والمسلمين، بغض النظر عن وضع العربية لديهم فبلد كالسودان شحيح الموارد قليل التجهيزات العلمية قبل التحدي وحمل اللواء وقطع أشواطاً وحقق بعض النجاح فحري أن يدعم ويحفز ولو بكلمة وفاء.

#### الخاتمة:

عرضت الورقة تجربة التعريب في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا (١٩٩١-٢٠١١) وما لها وما عليها، وخلصت إلى أن المجتمع السوداني بأسره يوافق على مبدأ التعريب وجدواها من منطلقات مختلفة، ويتحفظ بعض أفراد المجتمع على ما يعرب، وكيفيته وزمانه، ولاحظت الورقة أن التعريب ومناقشاته في السودان يختلف في نقطتين عنه في سائر البلاد العربية أن الأولى هي أن التعريب يمثل وسيلة من وسائل تأصيل العلوم وأسلمتها، وهو هدف مرتبط ارتباطاً مباشراً بفلسفة نظام الحكم الإسلامي في السودان. والنقطة الثانية أن الخريطة اللغوية في السودان تعد هي الأعدق مقارنة والبلدان العربية الأخرى به ثلاث من أربع أسر لغوية إفريقية يتحدث بها أكثر من

(٣) د. عبد الرحمن الزبير، أمين الشؤون العلمية، مقابلة في مكتبه بتاريخ ٢٤/٦/٢٠١٢ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

(١) د إبراهيم السامرائي؛ في شرف العربية، كتاب الأمة (٤٢) ط الأولى ١٤١٥هـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة قطر ص ٣٠ المقدمة.



٣٠% لغة أمًا. وثلة من هؤلاء يدعمون سياسة التعريب من منطلق ديني لا قومي. وأجملت الورقة مشكلات التعريب في جامعة السودان في نقاط هي عدم التزام كل الأساتذة بالتدريس باللغة العربية الفصحى، وندرة المراجع والدوريات العربية وعدم توفرها صاحب ذلك اجتهاد فردي في ترجمة بعض المصطلحات، وعدم الالتزام بما جاء في المعاجم المعتمدة، وعدم رضا بعض الطلاب عن التعريب، ولغة مصادر المعلومات المتاحة هي الإنجليزية وكذلك لغة التدريس في الدراسات العليا، وضعف الاعتمادات المالية والحوافز المشجعة على التعريب والإحساس بفوقية القرار وسياسيته، وعدم المتابعة الإدارية للصيقة لمسيرة التجربة، واقترح الورقة بعض الحلول المناسبة لتلك المشكلات وهي: ضرورة الاشتراك في الدوريات العلمية، وتعميم استخدام شبكة الاتصال العالمية، والدعوة لأن يشمل التعريب الدراسات العليا، ووضع مقررات نموذجية للمناهج لتحقيق المضمون الأساس للمادة العلمية، وإتاحة الفرص للأساتذة للمشاركة في مؤتمرات التعريب وندواته على النطاق المحلي والإقليمي، والسعي الجاد للبحث والتأليف في القضايا التي تخص المجتمعات العربية في الضرع والزرع بدلاً من السير في دروب الآخرين.

#### التوصيات:

ومن التوصيات التي تراها الورقة:

- ١- تفعيل اتفاقات التعاون العلمي وتطوير أدوات التنسيق بين مراكز التعريب والترجمة والجامعات المهمة بالتعريب في الوطن العربي.
- ٢- التركيز في البحث والتأليف على مشكلات العالم العربي ومحاولة التوفيق بين مناهج البحث فيها والمناهج الأجنبية بما يناسب المجتمع في البيئة والعرف والدين.
- ٣- إقامة العديد من المؤتمرات لمناقشة كيفية توحيد المصطلحات العلمية في كافة التخصصات.

## قائمة المراجع والمصادر

١. إبراهيم أحمد عمر، العلم الإسلامي على طريق البناء، مجلة التأصيل العدد الثاني مايو ١٩٩٥، إدارة التأصيل بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الخرطوم السودان .
٢. إبراهيم السامرائي، في شرف العربية، كتاب الأمة (٤٢) ط الأولى ١٤١٥هـ — وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الدوحة قطر.
٣. امتثال الطيب عبد الرحمن، كتاب مؤتمر تدريس اللغة العربية بالكليات العلمية والتطبيقية، دار تميم للطباعة الخرطوم، ط الأولى ١٩٩٥
٤. الأمين أبو منقة ويوسف الخليفة، أوضاع اللغة في السودان، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، الخرطوم ط الأولى، ٢٠٠٦ م.
٥. بلقيس محمد صديق، جهود التعريب في بعض الجامعات السودانية على ضوء فلسفة التعليم العالي ودورها في العملية التعليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم السودان، ٢٠٠٥ م.
٦. جاد الله عبد الله الحسن وآخرون. دليل الجامعة ٢٠٠٩-٢٠١٠، دار جامعة السودان للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم- السودان، ط الثالثة ٢٠١٠ م
٧. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مختصر تعريفي ٢٠٠٠ م
٨. جعفر ميرغني، قواعد تعريب الألفاظ، المجلة العربية للدراسات اللغوية المجلد الثاني العدد الثاني يونيو ١٩٨٤ م معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

٩. خالد المبارك، التعليم العالي بالسودان، دار النجار بيروت ط الأولى ١٩٨٥ م.
١٠. دفع الله عبد الله التراي، تقويم سير التعريب في مؤسسات التعليم العالي بالسودان، الندوة الخامسة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق بالتعاون مع وزارة التعليم العالي الهيئة العليا للتعريب السودان ٢٠٠٤ م.
١١. سعدية موسى عمر وآخرون، ورقة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا للمؤتمر القومي التعليم ٢٠١٢ م
١٢. سيد حامد حريز، تعريب التعليم الجامعي في السودان، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الثاني العدد الأول أغسطس ١٩٨١، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
١٣. صديق آدم بركات، تعريب العلوم في السودان، مجموعة بحوث المؤتمر الدولي أسلمة العلوم من منظور متعدد، جامعة الشافعية الإسلامية جاكرتا يوليو ٢٠١٢ م.
١٤. عبد الرحمن الزبير، أمين الشؤون العلمية، مقابلة في مكتبه بتاريخ ٢٤/٦/٢٠١٢ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
١٥. عبد الكريم خليفة، اللغة والتعريب في العصر الحديث، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ط الثانية عمان الأردن.
١٦. عبد الله الطيب، التعريب والترجمة، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الثاني ١٩٩٧ الخرطوم السودان .
١٧. عصام محمد عبد الماجد وآخرون، قوانين الجامعة ولوائحها، دار جامعة السودان للنشر والطباعة الخرطوم ط الأولى .

١٨. عصام محمد عبد الماجد، ود الصادق حسن الصادق، وعبد الوهاب عبد الله محمد، كتاب بحوث ندوة تأصيل الكتاب الجامعي وأسلمته، دار جامعة السودان للطباعة والنشر والتوزيع، الخرطوم ط الأولى ١٩٩٨م.
١٩. قاسم عثمان نور، التعريب في الوطن العربي مع إشارة خاصة للسودان، دار جامعة الخرطوم، ط الأولى ١٩٨٨م.
٢٠. مكتب نائب مدير جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، لجنة التأليف والنشر والترجمة، إجراءات إجازة الكتب العلمية والمنهجية، قائمة ٢٠١٢.
٢١. موقع الجامعة الرسمي على الشبكة الدولية.
٢٢. الهيئة العليا للتعريب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مشروع المعجم الهندسي الموحد، الخرطوم ١٩٩٣م ط الأولى .